

العرب لابن منظور جاء في مادة ص، ل، ح أن الصلاح ضد الفساد، صلح، يصلح ويصلح وصلوحاً وأنشد أبو زيد:

فكيف بأطرافي إذا ما شتمتني؟

وما بعد شتم الوالدين صلوح .

وهو صالح ، وصلح، الأخيرة عن ابن الأعرابي، والجمع صلحاء وصلوح ، وصلح كصلح، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصالح في أعماله وأموره ، وقد أصلحه الله<sup>2</sup>. وهكذا انتقل معنى صلح والصلاح إلى معنى الاتفاق لمناسبة بينهما، فكانت كلمة (الإصلاح) قد تخصصت دلالتها مع تكون العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، فصارت تعني الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص لواحد ، للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص ، واستخدمت بذلك المعنى كلمة المصطلح وصارت كلمتا الاصطلاح والمصطلح تفضلان على الكلمات الأخرى التي يعبر بها عن المصطلحات مثل الكلمات والألفاظ.

وقد ورد عند بعض المحدثين أن المصطلح في العربية، أو في التعبير الاصطلاحي يعني : العبارة المأثورة، الكلام المأثور، القول المأثور، القول السائد، فالمصطلح يحمل هنا مفهوم النقل والتواتر، وقد استقرت كلمة مصطلح للدلالة على المفهوم العلمي المحدد على أنه اللفظ أو العبارة اللغوية أو الأصلية.

#### اصطلاحاً:

قد عرفه صاحب تاج العروس على انه اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص. وقيل الاصطلاح : اتفاق طائفة على وضع لفظ إزاء معنى، وقد تحدث محمد طي في كتابه عن المصطلح، وذكر أن "المصطلحات لا توجد ارتجالاً ، ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"<sup>3</sup> ثم يضيف قائلاً " المصطلح هو اتفاق جماعة معينة في زمن معين على شيء ما، ويلعب المصطلح دوراً أساسياً في اللغة بما يغدقه من إثراء على اللغة، وأول باكورة لهذا كانت بفضل القرآن الكريم الذي جاء بمعان لغوية مختلفة عن سابقتها القديمة، أضفى معاني الدلالية والتشبيه والمجاز"<sup>4</sup>

أما في مجلة المصطلح، فيعرف على أنه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها، وكل حقل يتوفر على مجموعة كبيرة من المصطلحات التي تعبر عن مفاهيمه لغوياً"<sup>5</sup> واعتباراً من هذه المفاهيم والتعريفات، فإن المصطلح يدل على اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص.

مصطلح أم اصطلاح:

إن كلمتي مصطلح واصطلاح مترادفتان في اللغة العربية وهما مشتقتان من: "اصطلاح"، (جدره صلح) بمعنى اتفق، لأن المصطلح والاصطلاح يدل على اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد. ومن المعجميين الذين استخدموا لفظي اصطلاح ومصطلح بوصفهما مترادفين عبد الرزاق الكاشافي (1335/736) في كتابه اصطلاحات صوفية، واستعمل ابن خلدون (1406/1332) لفظ مصطلح في المقدمة فقال: الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان<sup>6</sup>. ومن بين المصطلحات التي ولجت الحقل الأدبي، وهي حديثه العهد بالظهور "السيميائية" وما يقابلها باللاتينية: sémiologie أو sémiotique. تشكل العلامة جوهر إبداع الإنسان وتطوره إذ أخذت العلامة تتطور، إلى أن أصبحت موضوعا شغل بال الكتاب والنقاد والباحثين، فاختلفت الدراسات والأبحاث باختلاف الآراء، وذلك من أجل توصيله (موضوع العلامة) إلى موضوع أدق وأوضح. ومن بين هذه الدراسات ما جاء به دي سوسير Ferdinand de Saussure (1913/1857)، الذي هو الأصل في تسمية العلم بـ"sémiologie" وهي لفظة مشتقة من الكلمة الإغريقية Sémeion (signe) يعني العلامة، وقد اقترح سوسير علم العلامة في كتابه (دروس في علم اللغة العام) الذي هو تجميع للمحاضرات التي كان يسجلها طلبته في الجامعة، الصادر عام 1916، يعني بعد وفاته سنة 1913، ويقول في هذا السياق: "يمكننا أن نتصور إذن علما يدرس حياة العلامات في حضان الحياة الاجتماعية، انه يشكل جزءا من علم النفس الاجتماعي، وهو بدوره علم النفس العام، وسأطلق عليه سيميولوجيا من الكلمة اليونانية سيميون "علامة"، وهي تدلنا على أي شيء يرتكز العلامات، وما هي القوانين التي تحكمها"<sup>7</sup> وهو يرى أن علم اللغة جزء من علم الإشارات محددًا في قوله :

" علم اللغة هو جزء من علم الإشارات العام والقواعد التي يكتشفها هذا العلم يمكن تطبيقها على علم اللغة، وتشغل هذه الأخيرة مكانة محددة بين الوقائع الإنسانية"<sup>8</sup> وفي الأخير يلخص دي سوسير إلى أن دراسة الطقوس والعادات والتقاليد ما هي إلا علامات، فهي تساعدنا على إلقاء ضوء جديد على هذه الحقائق، وإبراز الحاجة إلى ضم هذه الأمور إلى علم العلامات، حيث هو العلم الوحيد القادر على تفسير هذه الظواهر.

وإلى جانب سوسير، نجد الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس Ch,S,Pierce (1914/1939) الذي هو الأصل في تسمية العلم بـ: "السيميوطيقا"<sup>9</sup> وعليه تداخل مصطلح la sémiologie مع المصطلح la sémiotique، فلا يسه في معناه، فمصطلح السيميولوجيا يستعمله الأوروبيون، ومصطلح السيميوطيقا يستعمله الأمريكان<sup>10</sup>.

أما ما يقابل هذين المصطلحين (sémiotique.Sémiologie) باللغة العربية، مصطلح السيميائية، إذ اختلفت التسميات وتعددت من ناقد لآخر، فهناك من يطلق عليها بالسيميائية ومن بينهم الناقد المغربي سعيد بنكراد في كتبه :

• السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها 2005 سوريا.

• مجلة علامات.

وهناك من يترك المصطلح كما هو: (سيميولوجيا) في كتاب لـ : مدخل إلى السيميولوجيا (نص وصورة) لدليلة مرسلية ترجمة عبد الحميد بورايو، وهناك من يطلق عليها السيميوطيقا (كلمة معربة لمصطلح sémiotique).تعددت المصطلحات ولكن المعنى واحد، إذ السيميائية هي العلم الذي يبحث ويدرس العلامات .

المصطلح	الترجمة	عنوان الكتاب	الصفحة	الأصل	المعنى
sémiotique	السيميوطيقا		المتن	signe	علامة
sémiotique	السيميولوجيا	سيميولوجيا الشخصيات	العنوان المتن		
sémiotique	السيميائية	قاموس المصطلحات السيميائية	المتن		
sémiotique	السيميائية	سيميائية الشخصيات	العنوان		

جدول 2

إن مصطلح sémiotique بوصفها جزء من اللسانيات العامة ، تزخر بالكثير من المصطلحات مثل ما بينا في الجدول أعلاه، وهذه المصطلحات أتت إلى النقد العربي المعاصر عن طريق الترجمة أو التعريب، وبذلك اختلفت وأصبحت كمفاتيح تساعد الباحث على تحليل النصوص الأدبية. ضف إلى ذلك مصطلح actant ، الذي شهد ترجمات عديدة، إذ نجده في قاموس اللسانيات : مفاعل، في حين في السيميائية ترجم عاملا ، يقترح عبد السلام المسدي مصطلح مفاعل ، وهو بذلك يؤصل المصطلح بإعادته إلى الجذور ، ربما أسس لذلك انطلاقا من الجانب الصوتي الذي يكشف عن مجاورات بينة بين acte و actant وللتمييز بين الاثنين أضف الميم<sup>11</sup>.

المصطلح	الترجمة	عنوان الكتاب	الصفحة	الأصل	المعنى
actant	مفاعل	قاموس اللسانيات	249	agere	فعل

		15	قاموس مصطلحات السيميائية	عامل	actant
		العنوان المتن	الاشتغال العملي	عامل	actant
		55	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات	فاعل حقيقي	actant

جدول (1) <sup>12</sup>

إن النظرية لا تغني ولا تخضع للمراقبة إلا من خلال احتكاكها بالنصوص، ولما كانت النصوص وحدها هي الكفيلة بالكشف عن مردودية النظرية أو محدوديتها، فسنحاول دراسة المصطلحات الحديثة التي ولجت الساحة الأدبية، ومن بينها النظرية السيميائية، من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء، وسنحاول في هذه الدراسة استنباط أهم الأهواء التي غلبت على النص الروائي، ومحاولة تحليلها، هذا إضافة إلى سيميائية العمل واستنباط البنيات السردية (الشخصيات، وسيميائية العنوان..)

### الشخصيات:

إن المتن الروائي لا يكون متنا روائيا إلا بحضور الشخصيات والشخصيات لا تكون كذلك إلا بصفات وميزات، والشخصية هي غالبا الكائن الإنساني الذي يتحرك داخل سياق الأحداث بوصفها قائمة بالفعل، كما يسميها عبد الحميد بورايو القائمون بالفعل أو الشخصيات<sup>13</sup>، فالشخصية الروائية تؤدي دورا كبيرا وهاما في الرواية أو العمل الروائي بشكل عام، إذ لا تتصور قصة أو عملا فنيا بدون شخصيات تؤدي الحدث، فهي (الرواية) جزء من الواقع المعيش، وهي من مخيلة الروائي ورؤيته الاجتماعية، هذه الرؤية يعكسها الروائي في شخصياته وتظهر في علاقاتها بالمجتمع، وتعكس مواقفها وأفكارها التي ما هي إلا مواقف الروائي وأفكاره.

يعرف غالي شكري الشخصية بأنها «شخصية حية في حالة فعل، ويضيف ميشال بوتور MICHEL P (1926\_2016) أن الرواية تقصى بواسطة مغامرات أفراد حكاية تحركات مجتمع بأسره»<sup>14</sup>. وتعتبر الشخصية بوجه من الوجوه جزء من المجتمع ومطابقة للشخصية الواقعية أو التي هي في الواقع، مع الاختلاف الطفيف الذي تشهده الرواية وشخصياتها، وتصرفاتها مرتبطة بدوافع، « إن الشخصية في العمل الروائي تشكل إحدى دعائمه الأساسية، ونظرا لأهميتها وحساسيتها البنائية والجمالية»<sup>15</sup> لقد نوقشت الشخصية كثيرا في الرواية، وقيل الكثير عن بنائها، وأشكالها وهي «ما تزال في التحليل الروائي تحظى بالأهمية القصوى من خلال طرائق تحليلها الجديدة»<sup>16</sup> ولهذا نجد عدة تعريفات للشخصية ولعله راجع إلى مواقف كثيرة، ومن بين هذه المفاهيم نذكر منها:

(1) فريق يرى أن الشخصية كائن بشري من لحم ودم يعيش في مكان وزمان معينين.

(2) وفريق يرى أن الشخصية هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمدّه بهويته.

(3) أما الفريق الثالث فيرى أو يعتبر أن الشخصية متكونة من عناصر ألسنية وهي علامة من العلامات الواردة في النص، أي أنها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متميزة<sup>17</sup>. تعتبر الشخصية العمود الفقري للعمل الروائي، وهي تؤدي دورا هاما في النص، وتجسد فكرة الروائي وتؤثر في سير الأحداث وتوضحها، فمن خلال تحركاتها والعلاقات القائمة بينها، يستطيع الروائي أن يبني عمله الفني، ويطوره ليصل إلى ما يسعى إلى إيضاحه.

قسم الباحثون الشخصيات إلى نامية ومسطحة، هذه الأخيرة هي «الشخصية الجاهزة التي لا تتأثر بالأحداث وهي في الغالب تحمل فكرة أو صفة واحدة طوال سير الأحداث، والنامية فهي متطورة تتجلى بكيفية تدريجية أثناء القصة مسايرة لتطور الأحداث التي تتفاعل معها باستمرار<sup>18</sup>» ونذكر تقسيما آخر للشخصيات :

أ. الشخصيات المرجعية ومقسمة إلى: شخصيات تاريخية\_ شخصيات أسطورية\_ شخصيات مجازية.

ب. الشخصيات الاشارية: تتميز بحضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما<sup>19</sup>. والصراع الذي نشهده في النصوص الروائية بين الشخصيات ما هو إلا رد فعل لما يحدث في المجتمع وفي الواقع المعيش.

علاء:

تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات التي وقعت ضحية للإرهاب في فترة الأزمة السياسية للجزائر، وهي شخصية متطرفة ذات فكر صوفي، وما نقصده بالتطرف اتخاذ الفرد موقفا متشددا يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تمهه، والموجودة في البيئة التي يعيش فيها، والمتطرف في علم النفس هو الشخص السيكوباتي «وهو شخص متبلد الإحساس أناني، ولا يطوي في سيرته أي شعور بالذنب»<sup>20</sup>

— كان عذره أنها الجامعة الأكبر في الشرق الجزائري، وكان مأخذها انه ذاهب إلى بؤرة أصولية محملا بعبقيرة الحياة<sup>21</sup>.

— وجد علاء نفسه متعاطفا مع الأسرى، بعدما رآه من مظالم وتعذيب، وما عاشه من قهر وحرمان وهو يحاول عبثا إثبات براءته بعد خمسة أشهر أطلق سراحه.

— أقنعوه أن يلتحق بالجمال ليضع خبرته في إسعاف الإخوة هناك ومعالجة جرحاهم.<sup>22</sup>

— قضى أكثر من عامين متنقلا بين المخابن في الجبال يعالج الجرحى، ويولد النساء المغتصبات اللاتي سباهن الإرهابيون بذريعة أنهن بنات وزوجات موظفين أو عاملين في دولة الطاغوت.<sup>23</sup>

من خلال هذه المقاطع، يتضح أن علاء من الشخصيات التي فقدت الثقة في نفسها، وفي المجتمع، وهي شخصية تأثرت بجماعة ما، فبعدما كان لها حضورها في المجتمع، أصبحت متطرفة، وفضلت إلى الجبل وأصبحت كذلك شخصية سيكوباتية منتمية إلى الجماعات الإرهابية، والأشخاص السيكوباتيون «عندما يمارسون أفعالهم المضادة اتجاه المجتمع، فإنهم لا يشعرون بالخجل أو أدنى إحساس بتأنيب الضمير، وهكذا هم الإرهابيون فمنهم من يقتل الطفل الرضيع، ويقربطن المرأة الحامل من دون رحمة أو شفقة...»<sup>24</sup>

وظفت الروائية أحلام مستغانمي هذه الشخصية، لتبين الضياع والانتماء الذي يعيش فيه بعض فئات المجتمع، حيث إن «اللانتماء والشعور بالضياع ليس فردياً تماماً، فهو متصل بالإحساس الجماعي، انسحاق المجتمع نفسه في نفسه».<sup>25</sup>

#### هاشم طلال:

تعتبر هذه الشخصية رئيسية في الرواية، وهو ثري من أصل لبناني يناهز الخمسين سنة، وهو كثير السفر مع أصحاب الشركات ورجال الأعمال أحب فتاة ذات أصل جزائري وما زاده رغبة فيها سموخها وعزتها وأصالتها، وعيشها أساطير الحب التي تحلم بها معظم الفتيات.

— رجل خمسيني بابتسامة على مشارف الصيف، وبكآبة راقية لم ترلها سبباً، وبشعر لم يقربه الشيب بفضل الصبغة، لاحقاً ستعرف أن رجلاً يصبغ شعره يخفي حتماً أمراً ما، رجل مهذب النظرات، مهذب النوايا، يقبل يدها بأرستقراطية عاطفية، كمن يضع مسافة بينه وبين غيره من عامة الرجال.<sup>26</sup>

زوجته لبنانية درست الحقوق، وكانت دائماً تحلم أن تعمل في المسرح، وأنجبت له بنتان، كان يحلم أن يمتلك الفتاة هالة الوافي لكنه عجز عن السيطرة عليها بأموالها، فشعر بالعجز أمامها ولم يسامحها على ذلك.

وغالباً تمتاز الشخصية بصفات وميزات تميزها عن باقي الشخصيات المذكورة في النص الروائي وهي «في القصة أو في الرواية تولد فقط من الوحدات المعنوية، وبالتالي فإنها لا تتشكل إلا من الجمل التي تتلفظ بها أو تلك التي يتلفظ بها عنها»<sup>27</sup>

والمقاطع السردية التي ذكرناها سابقاً، توجي للقارئ ولأول وهلة أن هاشم طلال من الشخصيات المتميزة ذات مستوى ثقافي ومادي، كثير السفر، ورجل أعمال شهير، وبهذا يشكل صورة نموذجية في أفعاله النبيلة المسندة إليه في النص الروائي.

— كيف لامرأة أن تنسى رجلاً أسرا ومدمراً إلى هذا الحد برقته وشراسته، غموضه وشفافيته، لطفه وعنفه، حقيقته وتعدد أقدانه؟<sup>28</sup>

تقوم هذه الشخصية « بأدوار وبرامج محكمة داخل النص الروائي، وتجسد فكرة الروائي فمن خلال تحركاتها وعلاقاتها يستطيع الروائي أن يوضح فكرته، ولهذا كان لزاما عليه الاعتناء بشخصياته»<sup>29</sup> ولهذا نجد الروائية قد اهتمت بوصف شخصياتها، وخصوصا المحورية التي لعبت دورا مهما في الرواية، وذلك لتوضيح رؤاها ونظرتها في الحياة من خلال إبراز صفات هذه الشخصية وإطلالتها في الرواية.

### هالة الوافي:

شخصية متميزة هي الأخرى، وهي فنانة جزائرية من الاوراس غادرت الجزائر مع والدتها إلى الشام وذلك بعد اغتيال والدها وأخيمها علاء من طرف الجماعات الإرهابية. عاشت حياتها متنقلة كباقي الفنانات، من مهرجانات وحفلات وسهرات، زارت باريس وفيينا رفقة طلال هاشم، إلا أن عزتها حالت بينها وبينه، وقد وصفها الروائية وصفا دقيقا لتحاول بذلك دمج هذه الشخصية فنيا وفكريا مع الشخصيات الأخرى كهاشم طلال مثلا:

— إنها تبدو أبيهي، لعله ثوبها الأسود الذي كانت ترتديه مع عقد طويل بحفين من اللؤلؤ، منحها إطلالة تتجاوز سقف ميزانيتها.<sup>30</sup>

— هذه امرأة تكمن أدواتها النسائية في صفاتها الرجالية هي شجاعة ومكابرة، وتملك حسا وطنيا<sup>31</sup>

زارت هذه الفتاة الاوراسية ذات السبعة وعشرين سنة بيروت لتروج لألبومها الأول، بعدما كانت تشتغل في التدريس، فهي شخصية مثقفة واعية ذات « علم ومعرفة وموقف حضاري عام، فالمثقفون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة وموهبة الحكم على المواقف المختلفة.. والصفة الغالبة على كل المثقفين هي استيعابهم لأدوات المعرفة واستخدامها في العمل الذهني، والمثقفون أيضا هم أولئك المنتجون في ميادين العلم أو التدريس أو الفلسفة أو الأدب أو الفن...»<sup>32</sup>

كان لزاما على الروائية الاعتناء بشخصياتها ورسمها وفقا لمقتضيات العمل الفني ليقربها من القارئ، وهذا يقتضي التصوير الدقيق لكل شخصية مع توضيح أبعادها وجزئياتها سواء أكانت علاقات التكوين الخارجي وأفعالها وتصرفاتها أم تلك المكونات النفسية الداخلية التي تتحكم في السلوك الفردي وهذا ما لمسناه في شخصيات الرواية الأسود يليق بك من خلال المشاعر الداخلية بين الشخصيات والعلاقة بينها.

### 2. سيميائية العنوان:

العنوان جزء لا يتجزأ من النص وهو واجهة الأثر الأدبي فالقارئ بمجرد استقباله عنوانا يتلقاه بمختلف المعاني التي يوحي بها وان أولى «أبجديات دلالة الوظيفة التركيبية أو الدلالية التي تؤديها اللغة في الخطاب الروائي، تتمثل في تفكيك ثم تفسير وتأويل بنية العناوين الخارجية المعلنة

عن هوية هذا العمل الأدبي أو ذلك»<sup>33</sup> فالعنوان بنية صغرى يوجي ويعطي لمحات عن وضوح الرواية، ويعتبر كمفتاح تفتتح به الرواية، فله أهمية كبرى ونحن لا يهمنا إن وضع الكاتب العنوان في بداية أو نهاية كتابته الرواية، ولكن المهم مدى إحياء العنوان للمتن أو النص الذي يعتبر البنية الكبرى.

وقد شكل موضوع انتقاء العنوان قضية خلافية، «ادعاب الفرنسي جان جيرودو Jean Giroudou على الروائيين الذين يختارون العنوان قبل النص (...) لأن المؤلف اذا ما حصل على العنوان خال نفسه مجبراً على كتابة نص يلائمه»<sup>34</sup> وهذا أمر مؤكد فالكاتب اذا ما وضع عنواناً قبل كتابة نصه، فانه سيقيد نفسه حتماً ويكتب نصه دون أن يخرج عن الإطار العام للعنوان، والكاتب عندما ينهي كتابة نصه «يختار عنوانه القادر على اختزال نصه في تركيبه أو لفظه، ليؤدي العنوان الكثير من المعاني في اليسير من اللفظ، مع صعوبة الاختيار والتأويل من جهة المبدع»<sup>35</sup> فللعنوان أهمية قصوى إذ تقوم إستراتيجية كتابة العنوان في أي عمل أدبي على مقاصد دلالية يسعى الكاتب لتحقيقها، وقد أولت الدراسات السيميائية العنوان أهمية كبيرة إلى جانب وظيفته وما يهمننا نحن هو هل التقطت الروائية أحلام مستغانمي مكونات العنوان الدلالية واللغوية من نسيج النص؟ عنوان الرواية هو الأسود يليق بك إن العنوان يحيل على اللون وقد ورد في المتن مرتين:

— حاولت أن تخفف من تسارع أحلامها، ورهان قلبها على بطاقة لا تحمل سوى ثلاث كلمات:

الأسود يليق بك.<sup>36</sup>

— ارتديه إذا... السهرات هنا تحتاج إلى ثوب طويل، ثم إن الأسود يليق بك.<sup>37</sup>

توجي هذه المقاطع السردية بأن الثوب الأسود هو المفضل لدى هالة الوافي، وعادة ما يلبس الثوب الأسود في الحداد عندما يتوفى شخص ما، إظهاراً للحزن والأسى عليه، وقد ورد في المتن الروائي سبب ارتداء هالة الوافي لهذا الفستان، فمن جهة يليق بها ومن جهة أخرى حدادا على وفاة والدها الذي قتل وهو عائد من حفل زفاف كان قد غنى فيه.

— ما كان لأبيها عداوات، لم يهدده أحد ولا جادل يوماً أحداً، لكن الموت كان يثرثر من حوله، هل كان اغتياله بسبب غنائه قبل أيام في زفاف جماعة تعرف عاداته، وتفاصيل تنقلاته وساعة عودته.<sup>38</sup>

تجهل عائلته المتسبب في قتله، هل هي الجماعات الإرهابية، أم جهة أخرى، وهذا ما جعل ابنته هالة ترتدي الأسود، وفي موضع آخر، تتحدث هذه الشخصية بالذات عن الثوب الأسود مبينة أنه اللون المفضل إليها ضف إلى ذلك إن الأسود اعتبرته محرماً يحرمها ويميزها.

— لا ليس بسببه، الأسود محرمي، مد لم يبق لي الموت محرماً، إنني انسب إليه، أشعر انه يحميني ويميزني عن غيري من المطربات ثم أنا بطبعي أحب الأسود منذ أيام التعليم.<sup>39</sup>

3. سيميائية الأهواء:

باعتبار المنهج «سلسلة من العمليات المنظمة التي يهتدي بها الناقد مستخلصة من آفاق تلك الرؤية للاقترب إلى الأهداف التي تنطوي عليه الفعالية الإبداعية»<sup>40</sup> سندرس الأهواء والتي نراها مكملة لسيميائية العمل، باعتماد كتاب سيميائية الأهواء لجاك فونتاني وغريماس semiotique des passions وقد ظهرت سيميائية الأهواء كنظرية قائمة بذاتها من حالات الأشياء إلى حالات النفس، وتدرس الانفعالات الجسدية والحالات النفسية، وينقسم كتاب سيميائية الأهواء إلى ثلاثة فصول، يقوم الفصل الأول على دراسة ابستمولوجية الأهواء (من الإحساس إلى المعرفة)، وقام الفصل الثاني والثالث بدراسة هويين: هوى البخل وهوى الغيرة والأهواء «لا تخص الذوات وحدها (أو الذات) ولكنها مميزة الخطاب في كليته وإنما تنبعث من بنيات خطابية من خلال أثر سيميائي يمكن إسقاطه إما على الذوات وإما على الموضوعات وإما على اللحام»<sup>41</sup> والحديث عن الأهواء هورد للفجوة الحاصلة بين الحس والمعرفة، انه من المعروف أن هوى النفس هو الميل إلى الشيء الذي تريده، جمع أهواء، وهوى النفس إرادتها والهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه<sup>42</sup>. ولما كانت الأهواء حالات نفس تختلج الشخصية، عمد غريماس إلى جانب جاك فونتاني إلى دراسة الأهواء بعدة مفاهيمية سيميائية. وحاولا كشف العلاقة المتجانسة بين نظرية الأهواء والنظرية السيميائية فتكون (العلاقة) متفاعلة ومتكاملة بينهما.

### فئات الأهواء:

الفئة الأولى: الأهواء المتقاطعة chiasmique وترتكز على جتي الرغبة والمعرفة ويأتي هوى الفضول في مقدمة هذه الأهواء. وجهته هي رغبة المعرفة وموضوعه هو البحث عن الحقيقة.

الفئة الثانية: الأهواء الانتعاضية orgasmique وهي تقوم يعلى جتي الواجب والقدرة، وتخص العلاقة الموجودة بين ذاتين وتعمل على تقنينها والاهتمام يعتبر هوى انتعاضي ثم يدخل في هذه الفئة (الكراهية، الصداقة، الحذر...)

الفئة الثالثة: الأهواء الحماسية enthousiasmique على جهة الرغبة وجهة الواجب.

الأهواء المتقاطعة:

- (1) الفضول
- (2) المقايضة
- (3) الجلد
- (4) الصفاء الذهني
- (5) الجهل
- (6) الخشية
- (7) السذاجة

- (8) الوهم
- (9) الهروب
- (10) الكرب
- (11) اللامبالاة
- (12) التناقض
- (13) الضجر
- (14) الفلق
- (15) النفور
- (16) التردد

الأهواء الانتعاضية:

- (17) الاهتمام
- (18) الثقة
- (19) الكراهية
- (20) الحذر
- (21) الصداقة
- (22) الحب
- (23) اللامبالاة
- (24) الاحتقار
- (25) العودة
- (26) التقدير
- (27) الاستخفاف
- (28) الازدراء

الأهواء الحماسية:

- (29) الحماس
- (30) الافتتان
- (31) الإعجاب
- (32) الاضطراب
- (33) الاعتراف

(34) الخيبة

(35) الاحترام

(36) الأمل

خطاظة (1) أصناف الأهواء ومحتوياتها<sup>43</sup>**الهوى والفعل:**

قد تحدث غريماس عن الهوى والفعل، وان هوى الذات يمكن أن يكون حصيلة فعل، إما فعل الذات نفسها، وإما فعل ذات أخرى، فالهوى ذاته يتكون لحظة التحليل من سلسلة من الأفعال: التحريك، إغراء، تعذيب، تحر...ومن زاوية هذا التحليل «فان التركيب الهوى لا يتصرف بشكل مختلف عن التركيب التداولى أو المعرفى انه يتخذ شكل برامج سردية حيث يحول فاعل باتيبي حالات باتيمية»<sup>44</sup>

**هوى الغيرة:**

تعتبر الغيرة هوى بَيِّنَاتِي يشتمل على الأقل وبشكل كامن على ثلاثة ممثلين: الغيور/ الموضوع/ الغريم<sup>45</sup>

إذ تتوفر الغيرة على « امتياز كونها تكشف، منذ التجلي المعجمي للمظهر، عن مشهد هوى بأدوار متعددة مودعة في الخطاب، ويتعلق الأمر بخليط من الاستراتيجيات تفاعل حقيقي يتوفر على قصة ومأل»<sup>46</sup> توجد الغيرة في ملتقى تمظهرات التعلق والغرم اللذين ينتميان تباعا إلى علاقة غيور وموضوعه ذ/م/3، و بين غيور و غريمه ذ/1/2.

في رواية أحلام مستغانمي نجد أن الشخصية الرئيسية هاشم طلال قد تعلق جد التعلق بهالة الوافي لأول وهلة منذ أراها في برنامج تلفزيوني .

\_ راح يشاهد بفضول تلك الفتاة، غير مدرك أنه فيما يتأملها، كان يغادر كرسي المشاهد، ويقف على خشبة الحب.<sup>47</sup>

\_ بالرغم من مرور سنتين على ذلك اللقاء بالتلفزيوني مازال يذكر كل كلمة لفظتها، احتفظت ذاكرته بكل تفاصيله.<sup>48</sup>

نجد أن هاشم طلال أول ما رأى الفتاة هالة الوافي تعلق بها، وأعجب بذاتها «والتعلق هنا يتقوى بالغرم، والغرم يشتد بالتعلق الذي يحفزه»<sup>49</sup>

يتحدد لقاؤهما، وتكثر لقاؤهما مع بعض ، فيتعلقان ببعض أكثر وتزداد رغباتهما الجامحة، فيتولد بينهما الحب.

\_ سعادة كثيرة أن أحظى برؤيتك اليوم أيضا.

\_ ما توقعت أن يجمعنا يوما هذا المكان.<sup>50</sup>

\_ لم يكن يشبه رجلا كانت تتصور أنها ستحبه، لكنها تحبه، بأناقته الفائقة، بتفاصيله المنتقاة بعناية ككلماته، بابتسامته الغامضة، بتعليقاته الماكرة.<sup>51</sup> توحى هذه المقاطع السردية بالانجذاب من الطرفين ، فهاشم طلال ذات معجبة ، وهي كذلك قد وقعت في حبه، والحب " كما يصرح ديب أن في وسع الإنسان أن يقول الكثير حول موضوع الحب، فانه في الواقع قد ترك كثيرا لم يقله بسبب هذا التحفظ الذي لا نجد تفسيراً له ، لاسيما وأن الآداب الأخرى لم تترك جانبا إلا وتناولته في هذا المجال، ومهما يكن من أمر، فمن الممكن أن يكون هناك تفسير لهذا الموقف متأصلا في المجتمع الجزائري التقليدي المحافظ فكل من الدين والتقاليد لا يبيح المناقشة الصريحة للحب أو الجنس، حتى ولو كان ذلك في عمل أدبي، ولما كان الروائيون الجزائريون قد نشأوا في بيئة يحرم فيها الخوض في هذه المواضيع، لذلك فان لهم نظرتهم المتشددة بالرغم من التحرر الموجود في التعليم الفرنسي".<sup>52</sup>

وعلى مستوى الغيرة التي تتطلب وجود محب أو غريم وموضوع وغبور، ثمة في الأسود يليق بك شخصيات منافسة وضديدة لهاشم طلال.

\_ سعيد أن أصادفك مجددا.. أنا كمال ساري، التقيت في المطار.. تدركين؟<sup>53</sup>

\_ مد الرجل يده يصفحها بحرارة ، قال بالفرنسية : \_ سمعت عنك الكثير... يسعدني أن التقي بك \_ واصل بلهجة جزائرية محببة إلى قلبها يعطيك الصحة يا الفحلة نتاعنا.<sup>54</sup>  
إذ بكثرة المعجبين باعتبار أنها فنانة مشهورة ، تجعل الذات المعجبة بها في قلق وغيره من فقدانها .

\_ في البدء، كانت نجاحاتها تسعده، يضعها في ميزان زهوه ووجاهته، فما كان ليرضى بها لو كانت امرأة فاشلة أو عادية، ثم بدأت التفاصيل المنقولة في الصحافة عن ظاهرة هالة الوافي واجتياحها لقلوب الناس أينما حلت تزعجه بعض الشيء لعله بدأ يتنفس أو أكسيد كربون الغيرة، لكنه يرفض أن يعترف لنفسه أنه يغار، لا يدري إن كان يخاف عليها من شهرة ستفسد براءتها أم من ضوء سيجذب الرجال إليها، وهل يريد نجاحا يباهي به، أم يفضل لو إبطاء بلوغ نجاحها كي تبقى له.<sup>55</sup>

والغيرة هنا "تستند في عمقها إلى علاقة بيئذاتية مركبة متغيرة وهي بطبيعتها تلك حاضرة في كل المسار الهوي ، لا يمكن إدراك سر الخشية من ضياع الموضوع إلا من خلال وجود منافس، كامن أو على الأقل متخيل هو حاصل وجود موضوع قيمة هو أسس الرهان"<sup>56</sup>

### خاتمة:

كان ما تقدم في ثنايا هذا البحث محاولة استجلاء أهم المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالنظرية السيميائية لتطبيق آليات هذه النظرية أو مقارنة السيميائية، وقد أتاحت لنا هذه القراءة

معرفة مردودية النظرية السيميائية على النصوص الأدبية، ثم إن الرواية العربية والجزائرية بالخصوص خلقت لنفسها تميزا في الساحة الأدبية بخصوصيتها، حيث تمكن رواها من تحقيق جماليات ومحاولات في هذا الجنس. أما على المستوى السردى فتشكل السيميائية السردية دراسة متكاملة فيما بينها وخصوصا ما جاء به غريماس وجاك فونتاني (سيميائية الأهواء). استطاعت الروائية أحلام مستغانمي من خلال ثلاثيتها الشهيرة وروايتها الأسود يليق بك أن تلج قلوب القارئ بأفكارها ورؤيتها الفنية، وهذا ما جعلها تتميز عن غيرها.

### الهوامش:

1. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم كتاب العين ، ج3، دار الرشيد للنشر، ص: 117.
2. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ص: 375.
3. محمد طيبي، وضع المصطلحات (د ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992، ص: 38.
4. المرجع نفسه، ص: 39.
5. مجلة المصطلح، مجلة أكاديمية علمية تعني بإشكالية صناعة المصطلح وتعريفه جامعة أبي بكر بلقايد، العدد2، 2003، ص: 265.
6. ينظر علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح.
7. Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale, Payot, 1976, P: 33.
8. Ibid., P: 33.
9. Charles S Pierce, Ed de seuil, Paris, 1978, Écrit sur signe.
10. Sémiotique et texte littérature, siminaire de l'institut de langue et littérature arabe, Algérie, 1995, p: 10.
11. سعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، ص: 161.
12. المرجع نفسه، ص 161.
13. عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي، دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات، ص: 113.
14. مصطفى التواتي، دراسة في روايات نجيب محفوظ، ص: 31.
15. بشر بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ص: 36.
16. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص: 141.
17. عبد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السمان، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1987، ص: 111.
18. أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة، ص: 207.
19. السيميائية و النص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية، ص: 203.
20. سعاد عبد الله العتزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية دراسة نقدية، الكويت، 2008، ص: 33.
21. أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، رواية، ص: 68.

22. الأسود يليق بك، ص: 67.<sup>22</sup>
23. الأسود يليق بك، ص: 87.<sup>23</sup>
24. سعاد عبد الله العازي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية دراسة نقدية، ص: 41.<sup>24</sup>
25. رجاء عيد، دراسة في أدب نجيب محفوظ، ص: 29.<sup>25</sup>
26. الأسود يليق بك، ص: 119.<sup>26</sup>
27. صحراوي إبراهيم، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، 1999، ص: 155.<sup>27</sup>
28. الأسود يليق بك، ص: 223.<sup>28</sup>
29. قراءات ودراسات في أدب عبد الحميد بن هدوقة، مجموع محاضرات الملتقى الوطني الثالث عبد الحميد بن هدوقة، ص: 45.<sup>29</sup>
30. الأسود يليق بك، ص: 32.<sup>30</sup>
31. الأسود يليق بك، ص: 84.<sup>31</sup>
32. عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، 1882\_1952، ص/ص: 26/25.<sup>32</sup>
33. عثمان بدري وظيفة اللغة في الخطاب الروائي، ص: 29.<sup>33</sup>
34. ناصر يعقوب، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، ص: 99.<sup>34</sup>
35. المرجع نفسه، ص: 99.<sup>35</sup>
36. الأسود يليق بك، ص: 38.<sup>36</sup>
37. الأسود يليق بك، ص: 247.<sup>37</sup>
- 38.
39. سود يليق بك، ص: 153.<sup>38</sup>
39. الأسود يليق بك، ص: 115.<sup>39</sup>
40. عبد الله إبراهيم، المتخيل السردى مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص: 5.<sup>40</sup>
41. جاك فونتاني، غريماس، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترسعيد بنكراد، ط1، الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص: 68.<sup>41</sup>
42. ابن منظور، لسان العرب، المجلد، ص: 170.<sup>42</sup>
43. محمد الدا هي، سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009، ص: 83/82.<sup>43</sup>
44. جاك فونتاني، غريماس، سيميائية الأهواء، ص: 101.<sup>44</sup>
45. المرجع نفسه، ص: 235.<sup>45</sup>
46. المرجع نفسه، ص: 235.<sup>46</sup>
47. أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص: 14.<sup>47</sup>
48. أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص: 18.<sup>48</sup>
49. سيميائية الأهواء، ص: 237.<sup>49</sup>

50. الرواية، ص: 119.<sup>50</sup>  
51. الرواية، ص: 138.<sup>51</sup>  
52. عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ص: 229.<sup>52</sup>  
53. الرواية، ص: 256.<sup>53</sup>  
54. الرواية، ص: 257.<sup>54</sup>  
55. الرواية، ص: 203.<sup>55</sup>  
56. سيميائية الأهواء، ص: 236.<sup>56</sup>